التدريس وأصوله ومكوناته وتاريخه بين الماضي والحاضر

الأهداف التعليمية

عزيزي الطالب، في هذا الفصل سنقف عند معنى التدريس وأصوله ومكوناته وتاريخه بين الماضي والحاضر، وسنحاول الإجابة على العديد من الأسئلة حول هذا الموضوع.

1. ما معنى التدريس، وما معنى أصول التدريس وما مكوناته وما الفرق بين التدريس وأصوله والتعليم والتعلم والطريقة ؟

إذ قد يظن المرء للوهلة الأولى أنه لا فرق بين التدريس وأصوله، ولكن المتفحص لمعنى كل منهما يجد أن الفرق واضح بينهما من جهة وبينهما وبين التعليم والتعلم والطريقة من جهة أخرى.

1 .1 ماذا نقصد بالتدريس؟

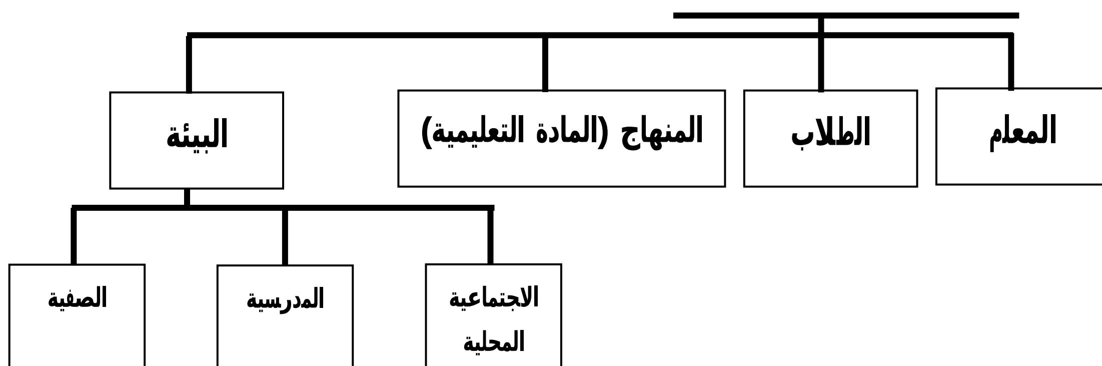
التدريس: هو عملية يقوم بها المدرس في المراحل التعليمية المتقدمة(الثانوية والجامعية) وفي التدريس يتم تعليم الطرائق والأساليب التي يتمكن بواسطتها من الوصول إلى الحقائق».

1 .2 ما المقصود بأصول التدريس؟

أصول التدريس: هي البحث في تنظيم مكونات التدريس* الهامة التي تؤدي إلى تحسين التعلم كالأهداف والاستراتيجيات (الطرائق والتقانات) وتنظيم المواد وعرض النماذج»

1 .3 ما مكونات التدريس؟

إن مكونات التدريس هي:



وهذه المكونات الأربعة (المعلم والطلاب والمنهاج والبيئة) تعمل متكاملة في العملية التعليمية التعلمية وفي التعليم النظامي حيث نقسم البيئة إلى فئات ثلاث هي (البيئة الاجتماعية المحلية والبيئة المدرسية والبيئة الصفية).

1 .4 ما المقصود بالتعليم؟

التعليم: هو اتصال منظم ومستمر هادف بين المعلم والمتعلم لإحداث تعلم» وهذا نجده في وزارة التربية ويسمى بالتعليم النظامي.

والتعليم النظامي يتم بمراحل التعليم كافة . ويقوم به المعلم ويتلقى المتعلم المعلومات غالباً دون مشاركة أو تفاعل، وهذا مايتم في المدرسة الابتدائية حيث يكون في الأغاب المتعلم سلبياً.

عرضنا التعليم النظامي، هل هناك تعليم غير نظامي؟

الجواب نعم هناك تعليم غير نظامي كما أنه يوجد تعليم لا نظامي.

وأما التعليم غير النظامي فإنه يتم خارج المؤسسات الرسمية وفي المؤسسات الثقافية.

وأما التعليم اللانظامي فإنه يتم من خلال الاحتكاك بأفراد الأسرة والمجتمع ومن خلال المطالعة ويحصل عليها الفرد بخبرته الذاتية.

1 .5 فما هو التعلم إذاً؟

التعلم هو تعديل للسلوك عن طريق الخبرة والنشاط الذاتي للمتعلم.

وكنتيجة نقول:

مفهوم التدريس أعم وأشمل من مفهوم التعليم لأنه ينطوي على: الإحاطة بالمعارف المكتشفة أولاً واكتشاف تلك المعارف ثانياً بالإضافة إلى أن التدريس أكثر تحديداً في كل مما يلي:

- في السلوك الذي نرغب في تعليمه.
- وفي الشروط التي نرغب في أن يتم السلوك في إطارها سواء أكان ذلك في المتعلم أم في المدرسة والأجهزة والزمن وغير ذلك.
- وفي درجة التحكم في بيئة المتعلم بما يحقق له الاستجابة الكاملة عن طريق استخدام أساليب التشويق.

6.1 ماذا نقصد بكلمة الطريقة؟

الطريقة هي شكل من أشكال تنظيم التدريس تنظيماً يتفق مع الغاية التي نسعى إليها، وتسعى إلى تحسين فاعلية التدريس وكفايته بغية الوصول إلى أهداف التدريس بفاعلية عليا. وقد تكون تقليدية أو حديثة. انظر إلى الطريقة في وحدة طرائق التدريس

إذاً.. وبشكل عام فالتعليم والتدريس والتعلم مفاهيم مترابطة قد تتمايز وتتوضح عن طريق الطريقة والتفاعل بين المتعلم والمعلم.

ومما تقدم نستنتج:

- كلما كان التفاعل إيجابياً وكبيراً بين العناصر الثلاثة (المعلم والمتعلم والمادة الدراسية) اقتربت العملية من التدريس.
- كلما هبط هذا المستوى إلى تأكيد فعالية عنصر المعلم ، اقتربت العملية إلى التعليم.
- كلما ارتفعت فعالية المتعلم وضعفت مشاركة المعلم وفعاليته اقتربت العملية إلى التعلم.

إذاً.. هنا نلاحظ بوضوح أن التعليم يسبق التدريس والتدريس يسبق التعلم.

2. هل التدريس علم أم فن؟

التدريس فن و علم

المربون الذين افترضوا أن التدريس فن فقد أسندوا ذلك إلى المعلم ومواهبه وقدراته وتمكنه من صقل شخصيات طلابه.

وأما المربون الذين افترضوا أن التدريس علم من العلوم مثل الهندسة والطب فقد رأوا أن المعلم يستند إلى أسس علمية، ولهذا فقد أصبح التدريس نظاماً يتكون من مدخلات ومخرجات ... وعلى المعلم أن يلم بالمتغيرات التي تؤثر في التعليم.

وأما الذين رأوا أن التدريس علم تطبيقي فقد استندوا إلى قوانين ومبادئ ونظريات نفسية وتربوية محددة. ولهذا فالتدريس مدين إلى عدد من العلوم الإنسانية والتطبيقية وهو حقل عملي متخصص بالإضافة إلى كونه فناً من الفنون.

وهذا ما أكده (بياجيه) في كتابيه «علم التربية وعلم نفس الطفل» ودعا المربين والباحثين إلى جعل التدريس فرعاً علمياً حياً يستطيع أن يحتل مكانه الصحيح بين فروع المعرفة التطبيقية الأخرى التي تعتمد على الفن والعلم معاً.

3. ما النظرة التاريخية إلى تطور التدريس قديماً وحديثاً؟

التعليم بالمشافهة: لقد كان التعلم يتم بالمشافهة قبل تعلم الكتابة حيث كان الإنسان لا يعرف القراءة والكتابة ونسبة الأمية 100%، وظلت المعارف تنقل مشافهة لمدة خمسين ألف سنة.

اختراع الكتابة: الكتابة والقراءة في التعليم والتعلم منذ خمسة آلاف سنة واقتصر تعلمها على نوع خاص من سكان المدن ومن الكهنة والموظفين والتجار وهم أقلية منفصلة عن الشعب، وبعدها تقدمت الكتابة لتسد حاجات المحاسبين في المعابد والتجار في ظل الحضارة الزراعية.

واسمحوا لنا أعزاءنا الطلاب أن نقدم إليكم:

بعض النماذج القديمة لتطور التعليم عند الإغريق والمصريين القدامى والرومان والعرب المسلمين، وفي العصور الحديثة (ساطع الحصري مثالاً).

3 .1 التعليم في العصور القديمة

3 .1 .1 عند الإغريق

ازدهر التعليم عند الإغريق حيث خلف تراثاً فلسفياً وعلمياً أثر في حياة أوروبا وحضارتها، وخلف أعظم طريقتين من أعظم الطرائق فاعلية في التعليم هما:

- طريقة استخدام المسرح كوسيلة للتعليم (المأساة والملهاة) في القرن الخامس قبل الميلاد حيث تعرضت المأساة للمشكلات الأخلاقية وركزت الملهاة على الجوانب الاجتماعية، وكلها مستمدة من الواقع، وكان هدفها التعليم والتسلية.
- طريقة الحوار التي ابتدعها واستخدمها (سقراط) وسميت بالطريقة الجدلية، فالحقيقة لاتدرك إلا عن طريق الحوار (المناظرة) التي تجري بين باحثين أو تجري مع الباحث نفسه إذ يوجه الأسئلة إلى نفسه ويجيب عنها. (انظر إليها في وحدة طرائق التفكير والتدريس التفاعلية والتعلم الذاتي المفتوح.).

3 .1 .2 عند الرومان

اتصفت التربية عند الرومان بصفتين أساسيتين هما:

- تبني الكنيسة: مهمة التعليم في بث النظام الخلقي المسيحي للمسيحيين الجدد. حيث كانت هذه المهمة تسند قبل انتشار المسيحية إلى البيت.

- انتشار الكتب والمكتبات: حيث انتشر التعليم بين الطبقات كافة وكانت خطب (كاتو أوشيشرون) تنتشر على نطاق واسع بالإضافة إلى نشر تعليمات حول الفلاحة والري والتدريب العسكري ...

3 .1 .3 التعليم عند المصريين القدامى

انطلق المصريون القدامى في نظرتهم للتعليم من نقاط ثلاث هي:

- الاهتمام بالعمل وتدريب المتعلمين على اختيار المهن وإتقانها وهذا مايسمى بالتلمذة المهنية.
- الترغيب والترهيب في توجيه السلوك.
- اتباع أسلوب الكتابة الأدبية.

3 .1 .4 عند العرب المسلمين

اتصف التعليم عند العرب المسلمين بصفات متعددة من أهمها ثلاث صفات هي:

- تكافؤ الفرص في التعليم حيث كان يتم في المساجد، ويعامل الفقير معاملة الغني فالكل سواسية والفضل للمجد، وربما تفوق الفقير وأصبحت فرصه أكبر من غيره وبخاصة بعد انتشار المدارس في الدول العربية.
- التوجيه التعليمي والاهتمام بالمواهب، فإما أن يتجه المتعلم بعد المرحلة الأولى إلى إتمام التحصيل العلمي، أو اختيار الحرفة حسب استعداده وقدراته، وقد ذكر (الزرنوجي) أن المعلم يساعد المتعلم في هذا الاختيار.
- التعليم مدى الحياة : إذ لم يكن هناك سن محددة لطلب العلم، لكن المربين العرب دعوا إلى التبكير في تلقي العلم لما له من فائدة عظيمة.

الرسول العربي محمد صلى ا عليه وسلم والتربية:

دعا الرسول العربي محمد عليه السلام إلى أساليب تربوية إسلامية متعددة منها النصح والإرشاد والتذكير والقدوة والحوار والقياس وضرب الأمثلة بين النظري والعملي والممارسة العملية وغير ذلك من القصص والحكم القصيرة والترغيب والترهيب والتوبة والغفران.

3 .2 التعليم في العصور الحديثة

حدثت في العصور الحديثة مفاجآت كبيرة لها آثار بعيدة المدى على التدريس من أهمها أربع مفاجآت هي:

- ابتكار فن الطباعة مما ساعد على انتشار الكتاب.
- بروز الطبقة الوسطى وتردي أحوال الطبقة الدنيا (أو ما يسمى بالطبقة البورجوازية التي ازدادت ثراء وتوصلت إلى السلطة).
- الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر وتعليم الطبقات الفقيرة في معاهد صناعية بغية إيجاد السلع الجيدة والمنافسة.
- ظهور العديد من المربين مثل : جان جاك روسو الذي اهتم بالطبيعة وبالقيم الفردية من خلال (اميل) و(هربارت) الذي نادى بضرورة تعلم التدريس على شكل مراحل (وبستالوزي) التي أكدت أهمية العطف والمحبة النابعة من المعلم على تلامذته و (جون ديوي) الذي دعا إلى التعلم بالنشاط و (فروبل) وساطع الحصري.

ساطع الحصري الذي يعد رائداً للمربين العرب في العصر الحديث لما تركه من أثر في الحياة الفكرية والتربوية العربية المعاصرة بالإضافة إلى المنهج العلمي الذي سار عليه حيث يرى أن التدريس فن يبحث عن أفضل طرائق التدريس.

3 .2 .1 ما القواعد التي نادى بها في التعليم؟

وقد نادى ساطع الحصري بعدد من القواعد بلغت ثماني قواعد هي:

وهذه القواعد كلها تتلاقى وتتداخل وغايتها مساعدة المعلم على إعداد خطة عامة وتحديد طريقة تدريسية بموجبها.

- السير بالتدريج في جميع الدروس.
- الاعتناء بتحريك شوق الأطفال وجذب انتباههم إلى الدروس .
- تعليم الأبحاث بصورة إجمالية ثم العودة إلى تفصيلها.
- تجنب التكرار الجاف.
- ربط الدروس ببعضها.
- أن يكون التدريس في البداية عيانياً بالمحسوسات والمشخصات.
- الإفادة من تاريخ تطور العلوم والفنون في طرائق التدريس واختيارها.
- التفكير في فوائد كل موضوع والعناية بحسن اختياره وتفهيمه.

3 .2 .2 ما الغاية التي ينشدها الحصري من التعليم؟

يشير الحصري إلى أن الغاية من التعليم في المدارس الابتدائية ليست تعليم كل مايمكن تعليمه بل هي تعليم كل مالا يجوز جهله معتبراً أن معرفة التدريس هي معرفة الاصطفاء والاقتصار.

3 .2 .3 ما موقف الحصري من طرائق التدريس؟

دعا الحصري إلى دمج طرائق التدريس وجعل المتعلم العامل الأول في التربية فأوجد الإلقاء الاستقرائي والإلقاء الاستنتاجي كما أوجد أيضاً الكشف الاستقرائي والكشف الاستنتاجي والهدف من ذلك هو تلافي سلبيات هذه الطرائق للوصول إلى فعالية المتعلم كما في طريقة المشروع مع مراعاة الفروق الفردية.

وقد رفض الحصري طريقة (ونيتكا) التي دعت إلى التخلي عن نظام الصفوف، ودعا إلى طريقة الاستقراء متبعاً طريقة (هربارت) وخطواته إلى حد كبير في (التمهيد والعرض والربط والموازنة والاستنتاج والتعميم والتطبيق).

4. ما نظرة استراتيجية تطوير التربية العربية للتدريس؟

في هذا الصدد لا بد من الوقوف عند استراتيجية تطوير التربية العربية ونظرتها إلى التدريس. وذلك بعد أن حدث انقلاب جذري في أصول التدريس حيث تحول فيه الاهتمام من التعليم إلى التعلم ومن المدرس إلى الطالب، وجميعها تسعى إلى تحويل التدريس إلى علم قائم على منهجية علمية واتجاهات محددة.

الجواب:

لقد لخصت استراتيجية تطوير التربية في البلاد العربية هذه الاتجاهات باتجاهات في المنهجية العلمية أولاً والاتجاهات التطبيقية للمنهجية العلمية ثانياً، وقد سارت متسلسلة في (12) بنداً وثلاثة اتجاهات:

4 .1 ما البنود التي دعت إليها استراتيجية تطوير التربية العربية؟

البنود هي السير في التعليم من:

- من العفوية إلى القصد (ومن الغموض إلى التخطيط السليم).
- من الجزئية والتشتت إلى الشمول والتكامل.
- من محض التعليم إلى التعلم.

- من الاقتصار على المعرفة إلى تحول العناية بالخلق والإرادة والعمل.
- من اللفظية إلى الوظيفية (الإنسانية والاجتماعية)
- من تعليم النخبة إلى تعليم الجميع.
- من الجمود إلى الحيوية.
- من النمطية إلى التنوع.
- من الثبات والاستقرار إلى التطور والابتكار.
- من العمل والانقطاع إلى الوصل والاستمرار.
- من الانعزال إلى الملاءمة مع المجتمع.
- من تبديد الطاقات والموارد إلى تنظيمها وحسن استثمارها.

4 .2 ما الاتجاهات التي نادت بها استراتيجية تطوير التربية العربية؟

الاتجاهات هي:

- عد التدريس نظاماً كاملاً متكاملاً.
- التركيز على التعلم المتقن وذلك بزيادة نشاط المتعلم باستخدام نشاطات متنوعة.
- إبراز مفهوم التقويم البنائي أو (التغذية الراجعة المستمرة).

تدريبات:

املأ الفراغات التالية:

1. أصول التدريس يبحث في تنظيم مكونات التدريس الأربعة الآتية المعلم والطلاب والمنهاج و..

2. أشار الحصري إلى أن الغاية من التعليم في المدارس الابتدائية ليست تعليم كل ما يمكن تعليمه بل هو تعليم كل ما لا يجوز...

كلمة أخيرة

أعزائي الطلاب في نهاية هذا اللقاء لنا كلمة في التدريس:

لا بد من إعادة النظر بأساليب التدريس المتبعة، والبحث عن سبل لتطويرها وبخاصة ونحن نعيش في عصر الأتمتة العلمية والتفجر المعرفي وانتشار الحاسوب وشبكات الاتصالات الإلكترونية والأقمار الصناعية والإنترنت وغير ذلك.

ولهذا فلم يعد التعليم مقتصراً على التعليم النظامي، بل أصبح متعدد الجوانب والأغراض وبخاصة بعد تعدد القنوات الفضائية وانتشار الجامعات المفتوحة والتعلم عن بعد، وغير ذلك، ومن هنا فلا بد من مواجهة الغزو الثقافي الهدام والمتعدد الأغراض والوقوف في وجه وسائط انتقالها وذلك بغية المحافظة على تراث الأمة العربية وقيمها الأصيلة.